

أسئلة الأطفال

بقلم ابراهيم ابو غره

مدرس علم النفس المساعد بمعهد التربية العالي للعلمين

يجلس الآباء والأمهات في بيوتهم ، والمعلمون والمرشدون في مدارسهم ومكاتبهم : كلٌّ إلى أطفاله ، يستمعون بأحاديثهم ويبادلونهم أخبارهم وآراءهم ، فيروعونهم منهم سبل من الأسئلة لا ينقطع ؛ قد يقفون منها موقف الإعجاب والدهشة أو موقف الضحك والتسلية أو موقف الحيرة والعجز ، أو موقف التردد والتبرم ... حسب ما يكون للسؤال من دلالة في أذهان هؤلاء الكبار . وكثيراً ما يعجب الأطفال لهذه المواقف ، فتولد لهم حيناً ويألمون لها أحياناً . ولقد يكون السر في هذا أن الكبار ما كانوا يفهمون الطفل وما كانوا يتوقعون ما صدر عنه ، وأن الأطفال ما كانوا يرون في أسئلتهم غرابة وما كانوا يقدرّون أن يرى فيها الكبار شيئاً منها . ولكن الظاهرة في الواقع أكبر إشكالا وأكثر عمقا وأبعد خطراً من أن نقف منها موقف العابر . ولقد يدعش البعض أن يعلموا أن مستقبل الطفل في سلوكه واتجاهات حياته ووجهات نظره قد يتوقف إلى درجة كبيرة على السبيل التي نعالج بها ضروب أسئلتهم في مواقفهم المختلفة . وليس شيئاً هيناً ولا فناً رخيصاً تناول هذه المواقف التي تحتك فيها أذهان الأطفال بأذهاننا ، ودوافعهم واستجاباتهم بدوافعنا واستجاباتنا . فعلى نوع التعامل بين الطفل وبيئته ومن يعيش بينهم في سنى طفولته الأولى تقوم مستوياته السلوكية وانهاجه التعبيرية في مستقبل أيامه . ولعل أهم أداة للتعامل في هذه السنوات هو السؤال أو ما يقوم مقامه في الوظيفة السيكلولوجية . فأكثر ما يصدر عن الطفل في ذلك الحين : إما سؤال صريح صاغه ألفاظاً ، أو سؤال ضمني صاغه فعلاً أو عملاً يقصد به نوعاً من التجريب في بيئته ليعرف من ردود الأفعال المختلفة نحوه تلك القيم التي تأخذ بها البيئة وهو يجهلها وتلك المعاني التي تراها في الأشياء ولا يدركها .

وإذن فنحن أمام ظاهرة : إشكالها في نوع الوظيفة السيكولوجية التي يؤديها السؤال بعيداً عن ظاهر دلالاته ؛ وعمقها في تنوع ضروب الأسئلة وما تشير إليه من دلالات مختلفة في المواقف المتباينة ؛ وخطرها في تحديد مستويات السلوك وأنماط التعبير .

دراسة المسئلة : ولقد كان سبيل دراستها أن أخذ بعض علماء النفس في إعداد مناقشات عدة مع جماعات من الأطفال كما فعل بياجيه وناثان أيزاكس مثلاً أو بجمع مذكريات يومية لأحاديث وأسئلة طفل أو أكثر كما فعل دافيد كاتز وروزا كاتز بطفليهما وكما فعل الدكتور عبد العزيز القوصي في مصر^(١) . و بجمع عدد وفير من الأسئلة لأطفال مختلفين في أعمار مختلفة سجلت معها خصائص المواقف التي قيلت فيها بشكلها الطبيعي ثم تجرى عملية تصنيف ومقارنة واستدلال . وهذا ما حاولناه إلى جانب الاستفادة من النتائج التي وصل إليها أولئك العلماء .

ولقد تنوعت وجوه الدراسة فانصب بعضها على الصيغ والتراكيب ومدى بعدها أو قربها من صيغ البالغين وتراكيبهم ، وانصب بعض ثان على توفر الوضوح والفكرة المنطقية ، وانصب بعض ثالث على الإعجاز أو السخف فيها ومحاوله معرفة طريقة الإجابة عليها أو السكوت عنها . وقام بعض آخر على معرفة الدافع لها ومعرفة نوع الإجابة التي يتطلبها الطفل سواء تساوت مع السؤال نفسه أو بعدت عن مجراه . والواقع أن جميع هذه الوجوه من الدراسة ضروري ؛ لأن الطفل وإن وجب أن ينظر إليه كنوع في أطوار حياته ومواقفه ، وجب أيضاً أن ينظر إليه كشخصية مستقلة ذات وحدة وطابع خاص قد لا تفسر ظواهر طفل آخر ظواهره . ولقد كان لي أن أجمع الكثير من الأسئلة التي صدرت عن بعض الأطفال في فصول المدرسة وعن بعض آخر مع آبائهم وفي صحبة ذويهم وعن بعض ثالث مع خدمهم أو في الطرق والمتنزهات ... وكان من الصعب الاستفادة من هذه الدراسة استفادة لها

(١) يعتبر الدكتور القوصي أول من قام ببحوث منظمة على البيئة المصرية في هذا الموضوع ووصل منها إلى نتائج قيمة أعلنها في محاضراته ونأمل أن ينشرها في كتابه .

قيمتها حين كان يتعذر الوقوف على كل ما كان يحيط بالموقف من ظروف وملازمات وتاريخ قديم للطفل . . . فكان جل اعتمادنا على الأسئلة التي تمكننا معها من استقصاء تام لظروفها تقريباً . فإن أهم ما يجب أن يتجه إليه عالم النفس لا معالجة السؤال كواقعة طبيعية بل كظاهرة نفسية .

ماهية الأسئلة ووظيفتها السيكولوجية : ومن هذه الدراسة نستطيع أن نعرف السؤال باختلاف أنواعه بأنه محاولة لاجتلاء شيء غامض في موقف من المواقف التي يحياها الطفل . فليس هناك سؤال مجرد أو بعيد عن التجربة الحية التي يمارسها الأطفال . ولا يصح أن ينظر إليه إلا كعنصر من مجال كلي متماسك الأجزاء . والمجال الكلي ديناميكي يضم الطفل كمكائن حتى له خصائصه ومكوناته ، متفاعلاً مع بيئة لها خصائصها ومكوناتها بحيث يكون السؤال استجابة لمؤثر ، تعمل عمل مؤثر آخر يتطلب استجابة أخرى . والسائل إنما يتوجه بالسؤال إلى قطب من الأقطاب المؤثرة في مجاله . ومن أجل هذا كان التجاء الأطفال إلى من يكبرونهم ويستشعرون تفوقهم عليهم من الآباء والأمهات والأخوة والمرشدين والمعلمين . فهو وسيلة يستعين بها على اجتلاب معونة الكبار في الصعوبات التي واجهها في موقفه . ومن هنا كان معنى الغموض الذي يحاول استجلاءه منصباً على ناحيتين من العنصر الغامض : حقيقة من جانب وطريقة استخدامه والسيطرة عليه من جانب ثان ليحقق بذلك غرضاً يربطه بهذا الموقف ويرضى دافعاً أثاره .

وعلى هذا ، فليسؤال — بحسب هذا التعريف به — وظيفة سيكولوجية هامة ، ذات وجّهات ثلاث : الأولى تعبيرية والثانية معرفية والثالثة عملية سلوكية .

أما الوجهة التعبيرية فنقصد بها أن السؤال كثيراً ما يكون تعبيراً عن حاجة نفسية يشعر بها الطفل ، كشككة انفعاليه اعترضت سبيله وأراد التعبير عنها . . . نجاء تعبيره بشكل سؤال . ومثل هذا السؤال لا يجوز أن ينظر إليه في ذاته بقدر ما ينظر إلى الدافع إليه ؛ ولا يجوز الاهتمام بالإجابة عليه بقدر الاهتمام بمعالجة السبب الذي دفع الطفل إلى هذا السؤال . فالطفلة حين تسأل مثلاً : « لماذا لا تتمكن

البنيت من أن تصوير ولدًا؟» إنما تريد أن تقول: «كان يجب أن تتمكن البنت من أن تصوير ولدًا؟». وحين يسأل طفل كان يخيفونه كثيراً من عقاب الله بجهنم: «لماذا لا نرى الله أبداً؟» يريد أن يقول: «إنني أريد أن يكون الله غير موجود فلا أراه... وهكذا».

على أن هذه الوجهة التعبيرية بهذا المعنى إنما تسيطر غالباً حتى سن الرابعة من عمر الأطفال ولكنها قد تتخذ شكلاً تعبيرياً آخر يرتبط بمعرفة الشيء الذي يسأل الطفل عنه بعد هذه السن... فقد يسأل عن السبب الذي يجعل الطائرة تطير ولا يقصد من ذلك، التعبير عن رغبة في الطيران كالطائرة مدفوعاً بعامل الهرب والرغبة في الابتعاد — بل قد يكون ذلك تعبيراً عن صعوبة في موقفه من نوع آخر صادفته أثناء تأمله وتفاعله مع بيئته فكان حين فكر في الطائرة أن وجد شيئاً لم يستطع أن يهتدى إليه بتفكيره فالتجأ إلى السؤال عنه.

ومن هذا يتضح أن الوظيفة التعبيرية عامة وتطبع جميع الأسئلة... على أساس توفر الصعوبة في المجال الحيوي للطفل. ولكنها تختلف باختلاف نوع الصعوبة ذاتها: أهمي في ميدان السلوك والتكيف أم في ميدان المعرفة والتفكير.

أما الوجهة المعرفية: فنقصدها أن السؤال يحمل رغبة في الوقوف على جوهر هذه الصعوبة إلى جانب التعبير عن شعوره بها. وهي كسابقتها تختلف باختلاف وجه الصعوبة. ففي السؤال السابق «لماذا لا نرى الله أبداً؟» نجد أنه وإن دل السؤال على دافع معين تجب العناية به قبل السؤال نفسه إلا أنه يدل أيضاً على أن الطفل يريد أن يقف فعلاً على سبب ما يعلل به عدم رؤيته لله. حتى إذا كان السبب «لأنه غير موجود» أَرْضَى بذلك حاجته... وإلا فليعرف سر القدرة التي لله أو العجز الذي لنا عن رؤيته. وهكذا يقال أيضاً في المواقف التأملية والتفكيرية.

أما الوجهة السلوكية فنقصدها أن كل سؤال يتضمن كما أشرنا من قبل رغبة في استجلاء حقيقة الشيء المسئول عنه من ناحية، ورغبة في معرفة طريقة استخدامه أو الوقوف منه من ناحية أخرى. فالطفل الذي يسأل عن سر عدم رؤيتنا لله يريد

شيثين : السبب في عدم الرؤية ثم الوسيلة التي يمكنه بها أن يراه أو أن يتجنبه طلاقاً . ولقد تبدو هذه الوجهة ضعيفة وغير ملحوظة في المواقف التأملية والتفكيرية . ولكن إذا اعتبرنا التفكير في شيء ضرباً من السلوك ينتهي عند الوقوف على موضوع التفكير وعناصره وخصائصه أمكننا أن نقبين وضوح هذه الوجهة السلوكية في الوظيفة السيكلوجية للسؤال .

كل هذا يفسر لنا أن الوظيفة السيكلوجية للسؤال إنما هي وظيفة ديناميكية ترتبط بالجال الحيوى كله للطفل بما فيه من نواح وجدانية وإدراكية وسلوكية . . بحيث إذا نظرنا إلى الأسئلة جميعها على اختلاف أنواعها وصيغها ألفيناها مؤيدة لما نذهب إليه .

أنواع الأسئلة وصيغها : ونحن نستطيع أن نميز بين أساسين نبحت وفقهما أنواع الأسئلة وصيغها . الأساس الأول لغوى والأساس الثانى نفسى . فبحسب الأساس اللغوى تنقسم الأسئلة إلى نوعين : استخبارية وإخبارية . ونعنى بالاستخبارية الأسئلة التى تبدأ بماذا وكيف وما ومن والهمزة . . إلخ . وهى الصورة العادية للسؤال المألوف . أما الإخبارية فهى أسئلة تصاغ فى صورة خبرية لها خصائص صوتية وإقائية خاصة تفيد معها السؤال كأن يقول طفل : الله . . لا يمكن أن يراه أحد ! ويقصد من ذلك أن يقول : الله . . هلا يمكن أن يراه أحد ؟ ومثل هذه الأسئلة يشاهد كثيراً عند الأطفال ولا سيما فى المرحلة بين الرابعة والسابعة ، ولعل هذا يرجع إلى ما يتصف به الطفل فى هذه السن من الرغبة فى تأكيد ذاته بالتعبير عن خبراته وتجاربه حتى فى مواقف أسئلته فتجىء بصورة تقريرية قبل أن تكون استفهامية .

أما بحسب الأساس النفسى فهناك تقسيمات عدة منها تقسيم ناثنان إيزكس الذى رأى أن دلالة « لماذا » متضمنة فى صيغ الأسئلة المختلفة فى أربع صور . الصورة الأولى تختص بطلب تفسير جزئية من جزئيات الموقف . فهو سؤال جاهل بشيء بسيط فى موقف سلوكه بنجاح وتوفيق ثم اعترض سبيله عامل معطل فرأى أن

يستخبر عنه بقصد الوقوف عليه ثم تعديل وسائل تكيفه وتنظيمها ومعاودة محاولة التغلب على الموقف . فمثلاً قد يسأل طفل صادفته عاصفة ممطرة : « ما سبب سقوط المطر ؟ » فتقول له : « وجود السحاب » . فيسأل مستفسراً « وهل إذا وجد السحاب في أى شكل تمطر السماء ؟ » فتجيبه : « إذا وجد السحاب الأسود غالباً تمطر السماء » . فيسكت عند هذا مكتئباً بهذا التفسير دون رغبة في استزادة من تعليل لأنه قصد من سؤاله معرفة تهيب له فرصة اجتناب أضرار المطر بتوقعة قبل هطوله . أما الصورة الثانية فترتبط بالسببية المرتبطة بدورها بالرغبة في الوقوف على مسببات الأشياء وتعليلها ، فهي وإن كان كانت تتصل بالناحية التفسيرية إلا أنها تمتاز عنها بأنها فوق ما تتطلبه من وصف العامل الغامض ومعرفة حقيقته ، تتطلب علة أو سبباً لوجوده وظهوره . وهذا هو الذى يفسر لنا تسلسل التيار الفكرى فى أسئلة متتابعة يبدؤها الطفل بمشكلة فينتهى إلى مشكلتها بعيدة عنها . كما يتضح من هذا الحوار الذى جرى مع طفل فى سن التاسعة بإحدى المدارس الابتدائية المصرية :

- لماذا تحارب دولة دولة أخرى ؟
- لكي تمنعها من الاستيلاء عليها أو على ممتلكاتها .
- ولماذا تريد الدولة أن تستولى على ممتلكات دولة أخرى ؟
- لأن عدد سكانها كبير ولا يستطيعون العيش فى أرضها بسهولة .
- ولماذا كان عدد السكان كبيراً ؟
- لأنهم يتزوجون ويلدون أطفالاً كثيرين .
- ولماذا يلدون أطفالاً كثيرين ؟
- لأنهم لا يستطيعون أن يتحكموا فى النسل .
- ولماذا لا يتحكمون فى النسل ؟
- لأنهم يعتقدون أن هذا حرام .
- ولماذا كان هذا حراماً ؟
- لأن الله أوصى بذلك .

— ولماذا أوصى الله بذلك؟ ... إلخ ...

وهكذا تستمر المناقشة على هذه الصورة رغبة في الوقوف على العلة الحقيقية للشيء — فلم يغلق الباب بمجرد الإجابة عن السؤال الأول، وإنما فتح أبواباً عدة تتصل به .. وهو في هذه الخاصية يختلف عن مجرد التفسير البسيط الذى تكلمنا عنه من قبل .. بقصد معالجة موقف من المواقف ومحاولة التغلب عليه .

أما الصورة الثالثة فيصفها أيزكس بما وصفها به بياجيه من قبل بأنها الرغبة في التحقق المنطقى Logical justification . ولعلها تتصل أكثر ما تتصل بالأفعال ودوافع السلوك والأوامر والنواهي كأن يؤمر طفل بالآسير عارياً فيسأل : لماذا لا أسير عارياً؟ . فيجيب : « لأن هذا عيب » . فيسأل : « لماذا كان هذا عيباً؟ » فيجيب : « لأنه ليس من المستحسن أن يرى الناس جسم الإنسان » فيسأل : « لماذا كان هذا غير مستحسن؟ » ... وهكذا . فهو يريد هنا أن يصل إلى تحقيق منطقى يبرر هذا الأمر الخلقى ويقتنع به . فهو لا يريد تفسيراً لعامل غامض في موقف يريد التغلب عليه ، ولا يطلب الوقوف على علة لذاتها .. وإنما هو يجادل لعدم اقتناعه بالأمر الذى يطلب منه ولا يجده متفقاً مع منطق .

أما الصورة الرابعة فهى التى تتخذ شكل التعجب والتى تكون فى موقف تطبعه الانفعالية بصورها المختلفة من دهشة وعجب واستمتاع معنوى أو حسى وتقدير جمالى أو قيمى نفعى .. كقول طفلة رأت البحر لأول مرة قدمت إلى الاسكندرية فى سن الرابعة : « البحر ... أد إليه جميل ! » فأجابها أبوها : « نعم هو جميل جداً » . فهى فى الوقت الذى تستشعر فيه جمال البحر .. تسأل كم هو جميلاً ؟ لترى مدى تقدير أبيها له .

هذه الصور التى يراها ناثان أيزكس يمكن أن تذكر تحت تقسيمات أخرى إذا اعتمدنا على الأسس الثلاثة التقليدية : النزوع والإدراك والوجدان .. فى المواقف التى يغلب فيها النزوع تذكر الصورة الأولى ... وفى المواقف التى يغلب فيها الإدراك نذكر الصور الثانية والثالثة .. وفى المواقف التى يغلب فيها الوجدان نذكر الصورة الرابعة . على أن هذا التقسيم وكل تقسيم آخر يعتبر مفسداً إذا لم يفهم على أنه

إيضاحي فقط لتماسك الحياة النفسية وارتباط مظاهرها . غير أن النتيجة الهامة التي يستتبعها أي تقسيم من هذه التقسيمات هي القول بنوعية الأسئلة وانتظامها الأطفال جميعاً . وهذا ما يجب أن ينظر إليه نظرة خاصة وفي حذر شديد وفق المفهوم الحقيقي لفكرة « النوعية » في هذا الصدد .

نوعية الأسئلة واضئرفرا :

فالنوعية هنا ليس معناها أن جميع الأطفال في سن معينة يسألون أسئلة معينة لا تتغير وليس معناها أن السؤال الذي يسأله طفل ما في موقف ما له نفس دلالة هذا السؤال بعينه إذا سأله طفل آخر في موقف آخر . حقاً نستطيع أن نجد قدراً مشتركاً من الأسئلة تصدر عن غالبية الأطفال في سن معينة وتحمل دلالة واحدة مشتركة : ولكن هذه الظاهرة تعتبر ثانوية بالقياس إلى ظاهرة أولية أخرى تتحكم فيها ؛ وهذه هي وجود مواقف معينة وظروف معينة تدفع إلى نوع معين من الأسئلة ، فإذا اشترك الأطفال في هذه المواقف تشابهت أسئلتهم واتحدت دلالتها . وإلا فإنها ستختلف اختلافاً بيناً حتى لقد غالى بعض النفسيين فاعتبروا كل حالة مستقلة بذاتها بحيث يجب أن تعالج بشكل خاص يختلف عن الشكل الذي تعالج به حالة أخرى وهكذا . ولكن الممارسة العملية دلت على تطرف هذا الاتجاه الأخير . فإننا نستطيع أن نقول بعوامل مشتركة ثابتة أولها حظ من الثبات ملحوظ كتشابه البيئة وتشابه أساليب التربية والمعاملة واتحاد الأعمار . الخ . مما يعد من العوامل الأساسية في المواقف التي يمر بها الأطفال فتدفعهم إلى أسئلتهم المختلفة . وعلى هذا أصبح ممكناً أن ندرس مجموعات من الأسئلة في ظروف متماثلة لنخرج منها بنتائج عامة تتعلق بالدلالات السيكولوجية للأسئلة .

الدلالات السيكولوجية للأسئلة

ولعل أهم هذه النتائج يمكن النظر إليه من ناحيتين : الأولى تطويرية والثانية

تكوينيته . فمن الناحية التطورية يمكن القول إن أسئلة الأطفال حتى سن الرابعة تمتاز بتمركزها حول الطفل نفسه في حاجاته البيولوجية والنفسية كعلاقته بوالديه مثلاً ، أما في المرحلة التالية حتى سن السابعة فتتصبأ أكثر الأسئلة على علاقات الطفل بالمجتمع الأسرى الذى يعيش فيه ، من مكانته من أفراد الأسرة وموقفه من قوانينها ومبادئها حين يبدأ نشاطه شاملاً لاكثر أنواع النشاط التى يقوم بها الكبار فنستطيع أن ندرك بوضوح الناحية الانفعالية التى تكمن وراء أسئلته . أما في المرحلة من السابعة إلى الثانية عشرة فنجد فى أسئلة الطفل اهتماماً بالموضوعات الخارجية يتفق مع نمو الطفل النفسى وانتقاله من الذاتية إلى الموضوعية أو الغيرية فتدور أسئلته في جانب كبير منها حول المظاهر الطبيعية والكائنات الحية ووظائف الأشياء ومنافعها ... حتى إذا بلغ سن المراهقة شملت أسئلته جوانب أخرى تتفق مع مشاكله في هذه السن كالنواحى الاقتصادية والعقائد الدينية والنظم الاجتماعية المتعلقة بالزواج والحب . . على أن هذه المميزات التى ذكرناها في كل مرحلة يجب أن تفهم على أنها الوجه الغالب فيها فقط ، فإن كل مرحلة لا حقة تحتفظ بكثير من مميزات المرحلة السابقة ثم تمتاز عليها بتطور جديد وهكذا . كما يجب أن نشير إلى تداخل هذه المراحل وعدم دقة التحديد بينها .

أما من الناحية التكوينية ونقصد بها ما يتعلق بمكونات الشخصية وعوامل نموها فنستطيع أن نشير فيها إلى علاقة الأسئلة بثلاثة جوانب هامة هي (١) التوازن (٢) التفكير (٣) القيم الخلقية السلوكية .

فلسؤال دلالة كبيرة على وجود التوازن في الشخصية أو انعدامه . ويستطيع المتابع لأسئلة طفل ما أن يلحظ الصراع الذى يعتمل في داخله ويهدم كيانه أو يلحظ الهدوء والإتزان والتكامل الذى يسير إليه في يقين وثبات . ولنضرب لذلك مثلاً حالة طفل كان عمره بين الرابعة والخامسة وتسكن أسرته بالقرب من حديقة الحيوانات واعتادت أمه أن ترسله كثيراً مع الخادم إلى هذه الحديقة بينما تذهب إلى عملها في الصيف وكانت الخادم تريد أن تمتع نفسها بطريقها الخاصة في الحديقة ، وكانت

ترى في حبة الطفل مضايقة وهداً لحريتها ، فكانت ترغمه بكل قسوة على الجلوس بجوار جبلاية القروذ في المقهى المعد للراحة هنالك حتى يسلى نفسه في غيبتها ثم تتركه لشأنها . وتوات هذه الجلسات وهذه المعاملة من الخادم . وكان يخشى إن شكى أمرها إلى والديه أن تشدد في معاملته أكثر لعله بضرورة بقائه معها . فلما كان اليوم الذي صحبه فيه والده ووالدته إلى الحديقة ووقفوا أمام جبلاية القروذ قالت الأم ضاحكة : « عجيبه زى بنى آدم تمام .. يمكن كانوا بنى آدم وسخطوا » . فقال الطفل سائلاً وفي حدة : « لازم الخدامات بس اللي انسخطوا وبقوا قروذ مش كده يا بابا ؟ » فضحك الأب طويلاً دون أن يلقي بالاً إلى دلالة السؤال . وجاء يوم آخر كان الأب يتحدث فيه عن الروس والاشتراكية والمساواة بين الناس . فسأل الطفل متحمساً : « هل يمكن أن يصبح الخادم غنى يا بابا ؟ » ثم مضت أيام وسمع الطفل بخبر قدوم طباطخ ليتزوج خادمهم وكان والداه مهتمين بذلك ويدبران أمر الهدايا التي يقدمانها لها بهذه المناسبة فسأل الطفل « وهل كل الهدايا تقدمها للخدامة — مفيش حاجة نهديها المزوج ؟ » فقال أبوه : « إهديه أنت » . فقال الابن « مش نهديه سكينه يا بابا ؟ » فقال : « برافو لأنه يشتغل طباطخا فيستعملها ؟ » فقال الابن « أو ليضرب بها » .

ومن السهل أن نتبين من سير هذه الأسئلة نوع الأزمة النفسية التي يعانها الطفل . وأن نلاحظ أهمية العناية بها وبطريقة الإجابة على أسئلته . فقد كان الطفل يشاهد في مواقف كثيرة محباً للناس رحيماً بهم إلا عند ذكر هذه الخادم . وهذا ما يدلنا على أهمية الدلالة السيكولوجية للأسئلة على حالة التوازن في الشخصية وعلى كشف نوع الصراع والأزمة التي يمر بها الطفل .

وكما أن للأسئلة دلالة كبيرة على وجود التوازن فكذلك لها صلة كبيرة بالتفكير من الوجوه المختلفة المتعلقة بالذكاء والمنطق والخرافة ، فكثيراً ما تكون الأسئلة دالة على الذكاء ، ولو أن أكثر اختبارات الذكاء اللفظية قامت على إجابات لا على صياغة أسئلة . غير أنه مما لا شك فيه أن السؤال يحمل دلالة

الخاصة من هذه الناحية لأن الإجابة عن سؤال إن دلت على إدراك علاقات معينة في المشكلة المراد حلها (وهو جوهر الذكاء كما يرى سبيرمان) فإن صوغ السؤال أيضاً — بحسب تعريفنا السابق له — عبارة عن التنبيه إلى علاقة ضرورية بين بعض عناصر الموقف الذى تمكن الطفل من فهمه ، فعالج بعض أجزاءه وعسر عليه معالجة جزءاً آخر سأل عنه . ولعل من اليسير على المدرسين أحياناً أن يميزوا بين سؤال سخيف يدل على غباء وعدم فهم المشكلة التى يسأل عنها الطفل وبين سؤال جيد يدل على ذكاء الطفل وفهمه لوجه الإشكال فيما هو بصددده وإن عسر عليه حله . وإذا علمنا أن أكثر الاكتشافات إنما قامت على تحديد سؤال معين ، عن طريق توقع علاقة ضرورية بين عنصرين أو عاملين أو أكثر ثم معالجة الفرض بالتجريب للتيقن والتحقق ؛ كان لنا أن نقدر مدى دلالة السؤال على الذكاء . إلا أننا لا نستطيع حتى الآن أن نستخدم ذلك فى الوصول إلى نتائج كمية . ولكن التنبيه لها من أهم العوامل المساعدة فى الميدان العملى والتربوى .

ولقد تبدو دلالة الأسئلة فى هذا الجواب أبرز عند الكلام عن صلة الأسئلة بالناحية المنطقية من تفكير الأطفال . فإن هذه الناحية يبدو عدم نضوجها قبل سن السابعة . فبينما سئل طفل فى هذه السن « أيهما أكبر أنت أو أبوك ؟ » قال « لا . إسانى : أيهما أكبر أنت أم أخوك ؟ » دالاً على إدراكه العلاقات المنطقية . نرى أن الأطفال فى سن سابقة لهذا يقعون فى أخطاء منطقية ظاهرة . فقد سألت طفلة أباه مرة « لما كنت أنت أذى مين كان ييفسحنى ؟ »^(١) وقد سأل طفل آخر فى الخامسة سؤالاً غريباً جداً إذ قال لأمه « لو كنت اتجوزتك كنت برضه تبقى أمى وتحلفينى ؟ » وظاهر هنا أن إدراك العلاقات الأساسية بين الأشياء وعلاها يكاد يكون معدوماً فى هذه الأسئلة .

ولقد حاول الكثيرون أن يربطوا بين هذا الجانب من تفكير الأطفال وبين

(١) هذا السؤال منقول عن الدكتور عبدالعزيز الفوصى .

طبيعة تفكير الرجل البدائي وأن يفسروا ظواهر السحر والخرافة على نفس الأسس
السيكولوجية ، من أمثال ورز وهتسر وشترن . وانتهى بعضهم إلى أن للأطفال
والبدائيين منطقاً خاصاً بهم وهو يختلف في جوهره عن منطق المتحضرين الكبار .
وهذه النتيجة لم يكن من السهل التسليم بها على علاتها . فالذي يبحث مجموعات
الحادثات التي جمعها كاتر يستطيع أن يبين خطر إطلاق هذه النتيجة بلا قيد .
فهما يكن للطابع الإيهامي من تأثير في تفكير الطفل يجمعه بخرافة البدائيين وسحرهم
إلا أنه من المستطاع تمييز فروق جوهرية بين طبيعة الاتجاهين متخذة أساسها من
القيم الذاتية والنفعية لكل منهما . ولعلنا نستطيع أن نفسر جملة الأخطاء المنطقية في
تفكير الأطفال وفق أساس آخر أوفق وأظهر . وهذا الأساس يمكن تلخيصه فيما
يأتي : « متى تغلب الجانب الانفعالي في موقف الطفل زادت قابليته للوقوع في
الأخطاء المنطقية » والسبب فيما نذهب إليه ، أنه وجد أن في أعمار واحدة جانبين
للتفكير عند الطفل . فهو في بعض المواقف منطقي وفي بعضها الآخر غير منطقي .
وبالبحث في المواقف التي برزت فيها الحاجة إلى المنطق وجد أثر العامل الانفعالي
كبيراً . ونورد لذلك مثالا : طفل (م) عمره ٦ سنوات يسكن في إحدى مدن
الدلتا بالقرب من الصحراء — يعمل أبوه طبيباً وهو مثقف لدرجة عالية . وأمه
تمتاز بتفكير فلسفي عميق وبنزعة صوفية انتشرت حول أولادها في ذكر الله وقوته
والالتجاء إليه .. فجاءها يوماً ابنها (م) سائلاً « ماما . أين يوجد الله ؟ وهل يمكن
أن أراه ؟ » فقالت له « إنه يملأ السموات والأرض » فلما فغر الطفل فاه قالت :
« نعم . هو قادر على ذلك وهو قادر على كل شيء » . فقال لها : وكيف أراه ؟ فقالت :
« حين تصلي له » .. فقال لها : « لا أعرف كيف أصلي — علميني لكي أراه »
فأخذت ترشده وأخذ يصلي مغمض العينين حتى إذا انتهى من دعائه ففتح عينيه
ونظر حوله ثم إلى أمه قائلاً : « ابن الإيه .. جرى ! » وفي هذا التقرير معنى سؤاله
لأمه : « هل هرب الله ! » . ولو حللنا هذا الموقف لوجدنا أن السؤال تعوزه فهم
العلاقة المنطقية بين قدرة الله الكبرى وبين إمكان هروبه . وهذه العلاقة ليست

بعيدة عن الطفل في المواقف العادية ، لكن تدخل العامل الانفعالي في هذا الموقف ورغبة الطفل في التحرر من قدرة الله واقناع نفسه بقوته هي التي جعلته يصوغ سؤاله بهذه الصياغة بينما كان يمكن أن يقول : « ها أنا صليت ولكنني لم أر الله - فلماذا ؟ » وإنما يفاد من تعليقه أن الله جاء فعلاً ولكنه هرب بعد ذلك .

هذا العامل الانفعالي نراه من أهم العوامل في تفسير الأخطاء المنطقية في تفكير الأطفال بجانب العوامل الأخرى المؤثرة في المجال الإدراكي في المواقف العادية . ولعلنا نستطيع أن نتخذ أساساً في تفسير الخرافة والسحر الذين قد نلاحظ علامتهما في تفكير الطفل فتقرن بتفكير الرجل البدائي . فإننا إذا التجأنا إلى نظرية اللاشعور وعمله عند فرويد لوجدنا ما يساعدنا على تفسير هذا الجانب . فإن اللاشعور وهو مرتبط بالجانب الانفعالي لا الجانب المنطقي — إنما يعمل على أساس قاعدة التشابه . وقاعدة التشابه الوجدانية إنما تقرن بين الأشياء بحسب آثارها فينا . كالربط بين دورق ماء وسيدة أو بين عصا غليظة ورجل ، فإن الطفل الذي يقول : « هذه فلانة » مشيراً إلى دورق الماء ، وهذا فلان ، مشيراً إلى العصا الغليظة لا يفسر قوله إلا بأن الأثر الانفعال الذي تركه دورق الماء في نفس الطفل شبيه بالأثر الانفعالي الذي تركته تلك السيدة في نفس الطفل ؛ فربط بينهما . ومن أجل هذا لم نكن ننتظر في المواقف التي يسود فيها الانفعال أن نرى تعلقاً بالقيم المنطقية . وأذكر بهذه المناسبة أن طفلاً أحضر إليه أبوه تمثالا من البللور الثقيل إلا أنه كان شفافاً مضيئاً ، فإذا بالطفل يركب التمثال ويقول إنه سيظهر به في السماء . . ومعنى هذا أنه لم يعلق أهمية على ثقل التمثال وإنما على الأثر الانفعالي الذي تركه في نفسه ، فهذه الشفافية تعطى إحساس الطيران كما تعطيه الأضواء في السماء .

ولعل هذا الأساس نفسه يفسر لنا الأخطاء المنطقية لا في أسئلة الأطفال فقط بل في كثير من جوانب تفكير البالغين الأسوياء والمنحرفين أيضاً . ولعل هذه الظاهرة مما يساعد المشتغلين بالتربية على إدراك الحالة التي يكون عليها الطفل ونوع المعاملة أو العلاج الذي يتطلبه .

أما عن الناحية الأخيرة مما نحن بصددده وهى صلة الأسئلة بالقيم الخلقية والمستويات السلوكية فإن للأسئلة دلالة سيكولوجية كبرى فى هذا الميدان . . وحسبك أن تعلم من أهمية قانون التعبير بطبيعته الديناميكية للحياة الشعورية واللاشعورية ، ما يمكن أن يكون للأسئلة من خطر كبير . وإذا صح ما يقرره كاتز من أن كل ما فى قلب الطفل وخطره جار على لسانه ، فإن الصلة بين الأسئلة والقيم الخلقية تصبح واضحة تماماً ، فأكثر أسئلة الأسوياء تدور حول القواعد المألوفة مؤيدة لها أو مبررة
ولكن مواقف الصراع المترتبة على القيام بأعمال تنافى القيم السلوكية الاجتماعية تتخذ للتعبير لها أسئلة غريبة فى بابها فيها نوع من الهجوم وضرب من التمرد . تدل على مبلغ قلق الطفل وعدم اتزانه . فهذا طفل فى العاشرة يسأل ملحاً : « لماذا كان الزواج بالأخت خطيئة ؟ » وحين نقف على حالته سنعلم أنه لم يقصد بسؤاله بحثاً منطقياً ولا اجتماعياً عادياً . . وإنما قصد به التعبير عن حالة قلق نفسى شديدة تملكى الطفل حين اضطرت أخته الكبيرة التى ينام معها أن يتصل بها اتصالاً جنسياً ، وكان يجد لذة فى هذا الاتصال رغم عدم قدرته على الإيماء وكان يعلم وهو فى هذه السن أن هذا من المحرم . وفى تاريخ اللورد بايرون الذى سرده السيدة أمينة السعيد فى سلسلة كتب اقرأ . . . مثال قريب الشبه بهذا لولا أن اللورد بايرون كان فى ذلك الوقت مكتمل الرجولة حين اتصل بأخته واتخذ قلقه صورة دفاع عن هذه العلاقات المحرمة .

وهناك حالة لطفل كان فى الرابعة عشرة يسأل ملحاً : « لماذا لم يكن الإنسان من بين الكائنات التى تتكاثر تكاثراً ذاتياً ؟ فىستطيع الفرد أن يتزوج نفسه بدلاً من احتياجه إلى الزوج والاتصال بغيره ؟ » وقد كان هذا الفتى محباً للعزلة يضيق بالفتيات ويضيق به لقبح شكله وثقل معاملته وكان يلتجئ فى وحدته إلى الاتصال بنفسه اتصالاً جنسياً شاذاً بأكثر مما يفهم من العادة السرية بطبيعة الحال وقد صرح بذلك لبعض خالصائه عندما اضطرت مناقشاته إلى الإفضاء بهذا الأمر

وظاهر مدى دلالة سؤاله المتكرر على موقفه من القيم الخلقية الاجتماعية وعلى حالته النفسية .

موقف المربين من اسئلة الأطفال :

وبالبحث في أمثال هذه الحالات .. وجد أن أكثر ما تنبئ عنه الأسئلة انحراف متعلق بالحياة الاقتصادية أو الحياة الجنسية وفكرة الأمانة المتعلقة بكل منهما ، وهذا ما يجعل المربين يهتمون اهتماماً خاصاً عند معالجة هاتين الناحيتين . فقد وجد أن كثيراً من السلوك المنحرف كان تابعاً لمناقشات خاطئة تعطى فسكرة مضطربة عن القيم الخلقية . وإليك هذه الحالة لتعرف مدى تأثير موقف المربين من أسئلة الأطفال :

طفل في السابعة أحب فتاة جارة له تصغره بقليل فكان يصحبها إلى المزارع ويطلق معها جلوسه في حديقة المنزل . وقد مثل الحب بينهما دوراً كاملاً كأدوار البالغين . فكان أن عقد عليها الزواج في صحبة من إخوانه كضرب من اللعب قاموا به . ولكنه كان جاداً واعتبر الفتاة الصغيرة زوجة له من ذلك الحين . وكان يدعوها إلى غرفته وينام معها . مكتفياً بتقبيلها وضماها إلى صدره . وتكرر هذا الموقف منه والأم لا تعيره اهتماماً لصغر الطفلين والأب يجهل عنه كل شيء رغم شدته وحيطوته في تربية ابنه . وكان الأب كثير التردد لفكرة البنين ، شديد الاهتمام بها... فانتقل هذا الشعور إلى ابنه فأراد أن يكون له ولد يريه . وفكر في الطريقة التي يمكنه أن ينجب بها ولداً فهداه تفكيره إلى أن يأخذ فتاته بين ذراعيه ويفتح فيها وينفخ فيه نفخاً متواصلاً ظناً منه أن هذا يؤدي إلى كبر بطن زوجته فتنجب له ولداً . وكان أن رآه أبوه في هذا الوقت فعنفه تعنيفاً شديداً وطرده الفتاة من المنزل ولم يشفع عنده قول الإبن إنها زوجته . فكان الطفل يلتقي بها في مكان بعيد ويجلسان تحت ظل شجرة ويعيد نفخه في فيها .. ولما لم تنتفخ بطنها وحر الفتى في أمره ذهب إلى والدته سائلاً : « أليس ينفخ بابا في فمك فتكبر بطنك وتلدن ولداً ؟ » ولم تسكن الأم

مستعدة لهذا السؤال ، فرأت أن تتخلص من الإجابة بالمواقفة ؛ فأكدت زعم
الطفل الخاطيء وهى لا تدرى سبباً لسؤاله . فعاد يسألها : « وهل هناك نسوة
لا تلدن ؟ » فأجابت : « نعم . لأن الله هو الذى يعطى الأولاد . وفى استطاعته أن
يحرم من يشاء منهم . . غير أنه قد يعترف الذنوب أحياناً . . فيجود عليهن بعد
التجائهن إليه بالصلاة والدعاء » . وانصرف الطفل وهو لا يكاد يفهم شيئاً سوى أن
المشكلة خرجت من يديه واختص بها الله وحده ، وأن عليه أن يصلى إذا أراد أن
يبلغ ما تمناه . ثم اصطحب زوجته إلى الشجرة التى كانا يجلسان تحتها وأخذ يدعو الله
فى حماس شديد ، ولما انتهى من دعائه قال لزوجته : « ربنا يحبنا . أنا أعرف هذا .
وسيعطينا ولداً » . وتوالت الأيام ولم يرزق الطفل بولد وآلمه هذا أشد الألم لما اختمر
فى ذهنه بأن الله لا يحبّه . وكان يقول لأمه فى لهجة انفعالية بين الحين والحين : « ربنا
لا يحبنى » . فكانت تسرع وتقبله وتقول : « كلا . إنه يحبك وأنا واثقة من ذلك »
ولسكنها لم تكن تدرى ما يعنيه الطفل . وعانى الطفل من ذلك الحين صدمات
نفسية ما كان أخطرها على حس مرهف فقد أغضب أباه . بزواجه بسبب يعجز عن
تعليله . ولم يرض الله بصلاته لعله لا يدرى كنهها ، ولم ينجح فى إنجاب طفل عن
طريق أكدته له أمه وإن بدأ يشك فى أنها تخفى عنه سرّاً لا يستطيع بلوغه . فما
كان أكثر ما يقاسى . . .

من هذا يتبين لنا أهمية موقف المربين من أسئلة الأطفال ولا سيما ما يتعلق منها
بالنواحي الجنسية . ولقد اتخذت هذه أهميتها من نظم المجتمع والتقاليد البدائية
والمتحضرة التى عظمت من خطرهما أكثر مما هى عند الحيوان مما تنبه إليه فرويد
فأبرز مكان الغريزة الجنسية من بحوثه النفسية ^(١) . وقد كان فرويد محقاً فى القول
بوجوب العناية بهذا الجانب فهو من أكثر ما يشغل الطفل منذ طفولته الأولى .
واليوم يهتم المربون والنفسيون ببحوث التربية الجنسية . وعقدت لها مؤتمرات خاصة

(١) انظر كتاب مبادئ التحليل النفسى للأستاذ محمد فؤاد جلال من ص ٣٨

ولقد كانت أسئلة الأطفال محوراً من محاور التربية الجنسية فقد وجد فيها نقطة ارتكاز تدور حولها التربية المقصودة . حتى لقد قام تسكر Tucker وبوت Pout بمحاولة علمية في كتابهما Awkward questions يعرضان فيه نظاماً للتربية الجنسية ورداً على الأسئلة التي يختار فيها الآباء بحيث تفي بالغرض التربوي وتمنع الطفل من التعرض لخطر الوقوف على معلومات لم يكن في حاجة إليها لعدم نضجه وفهمه دلالتها . . ونستطيع أن نعرض منها مثلاً طريفاً لسؤال كثيراً ما يتردد على ألسنة أطفالنا في كل أسرة . وهو سؤال الأطفال لأُمهاتهم : « كيف ولدت ؟ » واعتادت الأمهات في أوساطنا المصرية أن تجيب إجابة واحدة بعينها وهي : « إن الله يرزقنا بالولد ويفتح بطن الأم فينزل منها ثم يعيد الثامها ، وهذه الإجابة السكاذبة الخاطئة لها خطرهما كأسلوب عام في أكثر من وجه : من حيث ثقة الطفل في مرشديه ومن حيث النهج السلوكي الذي يتخذه وفق هذه المعلومات الخاطئة والتي رأينا بعض آثارها في المثال السابق الذي شرحناه .

وأما تسكرو بوت فإنهما يقترحان أن يكون الإجابة على وجه قريب مما يأتي : أنت تعلم كيف تبدأ بعض الكائنات حياتها في هذا العالم . . فالكثكوت مثلاً يخرج من بيضته . . . وهكذا كل كائن يخرج من بيضة . . ولكن البيض من أنواع مختلفة . فطفل النبات إنما أيضاً يخرج من بيضة خاصة محفوظة في باطن الأرض التي تعمل عمل العش الواقى . . وهذا العش قد لا يكون في باطن الأرض عند الحيوانات فكثيراً منها تبني عشها فوق الشجر كالطيور أو تحت الماء كالأسماك أو على الرمل كالتماسيح . .

والطفل الآدمي أيضاً يخرج من بيضة ويتخذ في جسم الأم نفسه عشاً لها . ويسمى هذا العش بالرحم الذي حفظ بشكل عجيب في داء بعيداً عن كل خطر ؛ فقد أحيط بعظام الحوض التي ثبتت على نظام خاص وعضلات قوية . فعندما تتكون البيضة داخله أو الخلية كما يمكن تسمية هذا الشيء الصغير . فإن هذه الخلية تنقسم أولاً إلى قسمين ويظل القسمان متصلين معاً ثم ينقسمان إلى أربعة ، ثم إلى

ثمانية ثم إلى ستة عشر وهكذا حتى تتكون آلاف الخلايا ولكنها في هذا الوضع لا تأخذ شكل الطفل المألوف حتى تتغير شيئاً فشيئاً فتتحول بعض الخلايا إلى عظام وبعضها إلى قلب وبعضها إلى مخ .. وهكذا حتى يتم تكون الطفل في تمام التسعة أشهر .

وعلى هذا النحو يمضي تكرر Tucker في الإجابة على الأسئلة المختلفة مثل « من أين يأتي الأطفال ؟ » و « كيف يولدون من عشمهم ؟ » و « لماذا ينمو الطفل داخل الأم ؟ » إلخ .. من أمثال هذه الأسئلة التي يحسن بالقاوى الرجوع إليها .

هذا الاتجاه في جملة محمود - ولكنه يعتبر جزءاً من عملية كبرى لها وجوه متعددة في ميدان التربية الجنسية . ولعلنا نستطيع أن نركز الأسس التي تجب مراعاتها في الاستجابة لأسئلة الأطفال سواء اختصت بالتربية الجنسية أو غيرها فيما يلي :

أولاً - مبدأ الصدق والاقتصاد :

ونعني به أن الاهتمام الذي يعطيه المرشدون لمادة الإجابة عن أسئلة الأطفال لا يجوز أن يصل إلى حد الارتباك والحيرة أو الضيق والإتهار . فهذه الاستجابات أبلغ أثراً من المعلومات التي يريد الطفل الوقوف عليها بينما يريد البالغون إخفاءها عنه .. فليس هنالك أقل ضرر من الإدلاء بالمعلومات والإجابات إذا التزم فيها جانب الصدق والاقتصاد . ونعني بالصدق عدم التمويه أو الإجابة الخاطئة ، أو الامتناع عن الإجابة بحجة عدم المعرفة مع إشعار الطفل بكذب هذا الإدعاء بأنك تخفي عنه أشياء تعلمها .. ونعني بالاقتصاد استخدام الألفاظ والمدرجات التي يتعامل بها الطفل بحيث لا يكون هناك مبرر للدخول في تفاصيل أو الإدلاء بمعلومات لا يستطيع أن يفهم حقيقة مدلولها لبعدها عن جوه أو لعدم نُضجِه . ففي المسائل الجنسية مثلاً يجب أن تعطى إجابة صحيحة عن كل ما يسأل عنه الطفل ولكن بالقدر الذي يحتاج إليه والذي يتعامل معه في بيئته ومشكلاته .. فلا الصراحة الكلية محمودة ، ولا التكتُم الشديد جائز ...

ثانياً — مبدأ اليسر والبساطة :

ونعني بهذا المبدأ وجوب أخذ المسائل وتناولها بأسلوب يسير لا تعقيد فيه ولا تعنت . ولعل هذا أهم بكثير من المادة والمعلومات التي تقدمها .. وذلك لأن مشاعرنا ومظاهر سلوكنا تؤثر في الطفل بشكل سريع وفعال أكثر مما تؤثر فيه المعلومات التي يسمعها منا . فالمبالغة في التكتم أو المبالغة في الاهتمام والإجابة .. كلاهما يعطى للأشياء قيماً خاطئة في ذهن الطفل غالباً ما تجعل سلوكه نحوها منحرفاً ، فالخير أن تؤخذ الأمور ببساطة تامة وأن تعالج جميع الأسئلة على أساس التفاهم والتعاون على حل مشكلة قائمة فيكون مدار المناقشة حول ما يكفل للطفل نوعاً من المعلومات يتغلب بها على صعوباته أو ينمى لديه ثروة يواجه بها صعوبات مستقبلية .

ثالثاً — معالجة الدوافع والطبول :

وبجانب ما ذكرنا هناك شيء هام جداً وهو أن الأسئلة كما أكدنا ذلك من قبل ترتبط بوجه عام بدوافع الطفل الخاصة وبميله العامة . فالإجابة على سؤال قد تستتبع أسئلة أخرى تكون الإجابة عليها عديمة الفائدة ما لم يعالج الدافع الذي يكمن وراءها . فالطفل الذي يشعر بارتجاج مكانته في الأسرة لمولد طفل جديد . لا تحل مشكلة الإجابة عن سؤاله « من أين يأتي الأطفال ؟ » بأية إجابة علمية . وإنما تحلها معالجة الدافع بسلوك عام في المنزل يعيد للطفل أمنه . وكما يجب الاهتمام بالدافع يجب كذلك الاهتمام بميول الطفل العلمية والعملية بحسب ما تكشف عنها أسئلته لنقوم على تغذيتها وتنميتها . ولعل من بين أحدث الدراسات السيكولوجية الهامة اليوم ما يدور حول الكشف عن ميول الأطفال بدراسة أسئلتهم . فإن ذلك مما يسهل عملية توجيههم في الحياة باتخاذ أسلوب سلوكي عام نحوهم يكفل لهم النمو السوي .

*

* *

إذا روعيت هذه الأسس أمكن أن تسكفل للطفل وسائل وطرقاً تساعد على

تقدمه وتكامل شخصيته بعيداً عن الأزمات النفسية والصراع الذى يفسد حياته ويبدد طاقته وجهوده فى مستقبل أيامه .

المراجع :

- Susan Isaacs : Intellectual Growth in Young Children & Nathan Isaacs : appendix on Why Questions.
David & Rosa Katz : Conversations with Children
Tucker & Pout : Awkward questions of Childhood
H.G. Green : The Day-dream.

- | | | |
|------------------------|---|---------------------------|
| أسس الصحة النفسية . | : | الدكتور عبد العزيز القوصى |
| مبادئ التحليل النفسى . | : | الأستاذ محمد فؤاد مهدي |

Summary

IBRAHIM ABOU GHORRA : Children's Questions.

This is an experimental study showing the intrinsic characteristics of childrens's questions and their psychological value and functions. Every question should be regarded as a manifestation of a dynamic activity whenever an obstacle, in the field of a child, rises. It covers a whole situation a child lives; and there is no need to differentiate it into affective, epistemic, informational... etc except from the constructional point of view. It is an expression of some hind motive and a desire for some knowledge of something unknown and of the way of using or mastering it. When emotions dominate the situation, a child is apt to lack logic. There is no reason to compare a child's logic to a primitive adult's thinking, where the principles that interpret each side are not the same.

Besides, a question — practically speaking — has a diagnostic psychological function. It has something to tell about intelligence, thinking, interests and character. And it is the adult's duty to know how to deal with a child's questions as to help him to grow into an integrated personality.